

ألفريد إيرفينغ هالويل

وصفت مقالات الاستاذ إيرفينغ هالويل^١ (Irving Hallowell) الكيفية التي يخدم بها المرض الوظيفة الاجتماعية المتمثلة في معاقبة السلوكيات التي تعد غير أخلاقية أو خطيرة بالنسبة لجماعات أوجيبوا الأصليين^٢ (Ojibwa)، وكان تركيزه الحقيقي على الطبيعة الثقافية العميقة للذات و"البيئة السلوكية المكونة ثقافياً لهذه الجماعات، انه عالم هائل يشغله "الأشخاص" الروحيون والحيوانيون وكذلك الأشخاص البشريون، كان هذا بالنسبة إليه عالماً شكلته اللغة والثقافة وتم تجسيده بالكامل، وتم دمج في العمليات الإدراكية للعالم الثقافي الخاص بهذا الشعب، وشكلوا تجربتهم في المكان والزمان والسببية والأشخاص، وان تفسيرات المرض ذات الشكل الثقافي مهمة بالطبع في هذا العالم، موضحاً "ان التفسير يعني ما هو مُرضٍ فكرياً ... لأنه متأصل بعمق في نظرة عالمية مشكلة ثقافياً^٣.

دون هالويل في كتابه الذي خصصه لجماعات أوجيبوا مجموعة من الحوادث والممارسات العلاجية على لسان مخبره (ادم Adam) الذي تعلم الطب الشعبي من والده محدثاً هالويل عن ممارساته الطبية والعلاجية بالقول: قبل عام في الخريف الماضي، ذهبت إلى تلة بوبلر (Poplar) وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها زوجة ابني (Andwewe) عندما وصلت إلى هناك سمعت أنها ليست على ما يرام. وحالما وصلت، ذهبت إلى الخيمة ورأيت زوجة ابني مريضة

^١ ألفريد إيرفينغ هالويل (١٨٩٢-١٩٧٤) عالم أنثروبولوجيا وعالم آثار ورجل أعمال أمريكي. مجال دراسته الرئيسية هم الأمريكيون الأصليون.

^٢ شعب أوجيبوا يقع جنوب كندا وشمال غرب الولايات المتحدة

^٣ Hallowell, A. Irving 1976. Culture and experience, Philadelphia, University of Pennsylvania Press.

طريحة الفراش. تحرك رأسها فقط وليس جسدها. لم تستطع حتى تحريك ذراعيها. افاد ابني "ماذا يمكننا أن نفعل مع هذا المرض؟" كانت اجابتي "أتساءل عما إذا كان بإمكاننا نقلها إلى المنزل الذي اسكن فيه." حاولنا تحريكها الى ان وضعنا الزورق عند باب الخيمة مباشرة ورفعناها على بطانية برفق في الزورق. تم نقل الزورق إلى الماء. تجدفنا عبرها وأخذناها إلى المنزل بدأت أفكر الآن -كيف سيكون الأمر. أخذت بعض رقائق الشوفان. قمت بطهيها بهيئة العصيدة والزمتهما على تناولها. عندما نفدت عصيدة الشوفان، اشتريت كيسًا آخر. في غضون عشرة أيام بدأت في تحريك ذراعيها. ثم عملت على وضع القليل من شحم الخنزير في ثريدها. بعد أن اشتريت المزيد من الشوفان الملفوف، وضعت لحم الخنزير المقدد في العصيدة -ليغلي. وأخيرا تمكنت من النهوض. كنت أطعمها جيدًا بالطعام اللين. بحلول الوقت كانت تكتسب المزيد من القوة -وكنتم أشتري المزيد لها. أخيرًا كانت لديها القوة الكافية لغسل نفسها وتمشيط شعرها. كانت ضعيفة في الربيع لكنها تمكنت من الوقوف (الربيع الذي اعقبه). ذات صباح أخذت عصا (أول مرة) وخرجت. وفي وقت لاحق قامت بالغسيل وانجاز أعمال أخرى⁴.

⁴ Hallowell, A. Irving 1976 [1963] Ojibwa World View and disease. *In* Contributions to Anthropology: Selected Papers of A. Irving Hallowell, pp. 391-448. Chicago: University of Chicago Press.